ضالا فهدى اي غافلا عما يوحيه اليك فهداك اليه بالوحي فهو على حد
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
او ضالا عن الحق لو تركت وما يقتضيه طبعه من الراحة من التكاليف واهمال
النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وامتثال امره واجتناب نواهيه
الا من هديته اي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل على المعنى
الاول قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين او للخروج عن مقتضى طبعه الى النظر المؤدي الى معرفة الله
تعالى وامتثال ما جاء من عنده على المعنى الثاني وبيانه انه تعالى
خلق النفوس بفقرها وطباعها وما ركب فيها من الاهواء والشهوات
مائلة الى الضلال فمن اراد ضلاله ارسله على سجيته وتخلى عنه
ومن اراد هدايته عارضه باسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى
فينبغي لمن راى عنده اثر هدى ان يعلم انه من الله تعالى حتى يزداد
شكره وحمده ليزداد هداه بصادق وعد قوله لئن شكرتم لازيدنكم
وعلى كلا ذينك المعنيين فلا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الاولى
كما يرشد اليه ما روي خلق الله الخلق على معرفته فاغتالتهم الشياطين
هذا واختلف في المراد بالفطرة هنا فقيل هي ما اخذ عليهم في اصلاب
ابائهم فتقع الولادة عليها حتى يحصل التغيير بالابوين وقيل
ما قضي على المولود من سعادة او شقاوة فيصير اليها وبه
صرح ابن المبارك فقال يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة
فمن علم الله انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم
انه يصير كافرا ولد على الكفر وقيل معرفة الله تعالى والاقرار به
وان عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل مولود يولد متهيئا للاسلام
فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر عليه في احكام الدنيا والاخرة
وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما في احكام الدنيا وهذا معنى

قوله

قوله فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اي يحكم له بحكمهما في الدنيا فان بلغ
مستمرا على الكفر حكم له به واختلفوا فيمن مات صغيرا والاصح انه في
الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والحاصل ان
الانسان مفطور على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لا بد ان يتعلمه
بالفعل فانه قبل التعلم جاهل كما قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى فصار مهتديا
بالفعل بعد ان كان مهتديا بالقوة ومن خذله والعياذ بالله تعالى قيض
له من يعلمه ما يغير فطرته فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
تنبيه انكر بعض فقهاء العراق الدعاء للعاطس بيهديكم
الله ظنا منهم ان الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل للحاصل وليس كما زعموا
سيما والسنة الصحيحة امرة بذلك وامر صلى الله عليه وسلم عليا رضي
الله تعالى عنه ان يسال الله تعالى السداد والهدى وعلم الحسن
ان يقول في القنوت اللهم اهدني فيمن هديت وكان صلى الله
عليه وسلم يقول في دعائه بالليل اهدني لما اختلف فيه من الحق
باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وليس المراد بالهداية
هنا الهداية لما هو متلبس به من الاسلام والايمان بل لمعرفة
تفاصيل اجزائهما ومتمماتهما واعانته على فعل ذلك وهذا كل مؤمن
محتاج اليه ليلا ونهارا ومن ثم امر تعالى عباده ان يسالوه ذلك
في كل ركعة من صلاتهم اهدنا الصراط المستقيم قيل وفي هذه الجملة
دليل لقول اهل (الحق) ان الهداية والضلال من خلق الله وايجاده
لا دخل للعبد في واحد منهما خلافا للمعتزلة قال الله تعالى كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وما تشاؤون الا ان يشاء الله والله خلقكم وما تعملون واصرح
من ذلك في ابطال مذهبهم الفاسد انه تعالى اراد هداية
الجميع قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط

قوله انه تعالى اه
هو تنزيل لمذهبهم
الفاسد وقوله
تعالى اه هو
المبتدا والخبر
قوله اصرح الخ

Copyright © King Saud University